التلوث البصري في مدينة بغداد
"السكن العشوائي في حي السلام أنموذجاً"

د. إسراء موفق رجب
الجامعة المستنصرية – كلية التربية
قسم الجغرافية

الملخص:

تناولت هذه الدراسة اخطر أنواع التلوث البيئي وهو التلوث البصري، إذ يعد من أهم المشاكل التي تعاني منها المدينة، هذا التلوث يحدث نتيجة الأنشطة البشرية المختلفة مما يؤدي إلى إضعاف المنظر الجمالي داخل المدينة. تضاعف حجم التلوث البصري في مدينة بغداد عدة مرات بعد العام ٢٠٠٣، بفعل العمليات العسكرية والإجراءات الأمنية، وغياب القوانين والأطر التشريعية التي تنظم عملية البناء، وعدم التنسيق بين مؤسسات الدولة في هذا الجانب، وغياب وتهميش دور المخططين والمتخصصين في مجال تصميم المدن في حال إجراء أي تغيير في التصميم الأساس للمدينة، أو عند القيام بأي مشاريع إنشائية .

المقدمة:

يبرز تأثير البناء العشوائي على البيئة العمرانية من خلال إحداثه تشويهاً للصورة البصرية بسبب انعدام القيم الجمالية في تصميم المباني السكنية وطريقة هندسة الطرق، ويعود سبب غياب الطابع الجمالي عن العشوائيات كونها نتيجة جهود ذاتية في البناء، واعتماد السكان على أساليب بسيطة وقديمة في آن واحد وخارج أطر قوانين البناء، ومما لاشك فيه أن أهم أسباب انتشار البناء العشوائي ضعف المستوى الاقتصادي للسكان، والخلفية الاجتماعية الريفية في الغالب التي قدموا منها، فضلا عن ضعف التخطيط والمتابعة من قبل الوحدة البلدية . أدى الانتشار الواسع للعشوائيات إلى اعتبارها مشكلة عالمية تتميز بها الدول النامية، وهي ليست مشكلة عمرانية بحتة يمكن حلها بمجموعة من الحلول العمرانية، بل هي مشكلة تشترك في إيجادها الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعمرانية ، وهذا كلهُ انعكاس للظرف السياسي للبلد، وترمز العشوائيات إلى محاولة السكان توفير أهم الاحتياجات الإنسانية وهو السكن، بغض النظر عن مطابقته أو ملائمته، وهم بذلك يعتمدون على جهودهم الذاتية في البناء. لقد ارتبطت ظاهرة النمو العشوائي بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدول، فقد أدت الظروف السياسية والاقتصادية وتبعاتها على الناحية الاجتماعية الى تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان واضطرار الكثيرين إلى الهجرة من المدن والأرياف الى المدن الكبرى بحثاً عن فرص العمل، وهذا أدى بدوره إلى نشوء العشوائيات في العواصم والمدن الكبرى، يضاف إليه الزيادة

السكانية المستمرة وقلة ما يُنجز من مشاريع الإسكان الموجهة للطبقة العاملة والضعيفة اقتصادياً التي لم تجد حلا سوى اللجوء إلى الإسكان العشوائي.

كما أدى عجز الدولة بسبب الحرب عن توفير السكن الملائم لشرائح المجتمع من ذوي الدخل المحدود وعدم فسح المجال للقطاع الخاص لدخول قطاع الإسكان وإنشاء المشاريع السكنية إلى تفاقم الأزمة السكنية في العراق، ولجوء الكثير من الأسر سواء محدودة الدخل أم الفقيرة إلى الاعتماد على جهودها الذاتية في حل مشكلة السكن بإقامة المناطق العشوائية متجاوزين بذلك على الأراضي الحكومية أو الخاصة، ومع مرور الوقت ازدادت المناطق العشوائية داخل المدن وما حولها، حتى أصبح من الصعب إزالتها وتوفير السكن البديل لسكانها. لقد مثلت العشوائيات الوجه العمراني القبيح في الشكل والمضمون للمدينة، حيث أساليب البناء الرديئة ومواد البناء غير الثابتة أحيانا لتظهر صور جديدة وأنماط متباينة من المساكن متنافرة فيما بينها وبين مجاوراتها الخالية من القيم الجمالية والتي تؤذي المتلقي أو المشاهد لهذه الأعمال، ومع مرور الوقت واستمرار وجود هذه العشوائيات وتوسعها يبدأ المشاهد لها بتقبل صورتها نتيجة اعتياد رؤيتها وفقدان الإحساس بالقيم والاعتبارات الجمالية للتصاميم المعمارية للمباني، ليحل محله شعور بالرضا والقبول للصورة البصرية غير الجميلة لتلك المباني وقبولها واقع حال للمدينة .

مشكلة البحث: ما الآثار المترتبة على تأثر المدن العراقية بالأوضاع السياسية والاقتصادية التي مرت عليها، وما نجم عنها من عشوائية في التوسع العمراني والتجاوزات على الأراضي الحكومية أو الخاصة لتشكل هذه التجاوزات مناطق عشوائية أخذت بالازدياد في السنوات الأخيرة، وقد أدى ذلك إلى الكثير من السلبيات ومنها التلوث البصري.

فرضية البحث: كلما أمكن فهم العلاقة التي تربط التلوث البصري بالسكن العشوائي واستيعابها، كلما أمكن وضع الحلول المناسبة لمعالجة المشكلة .

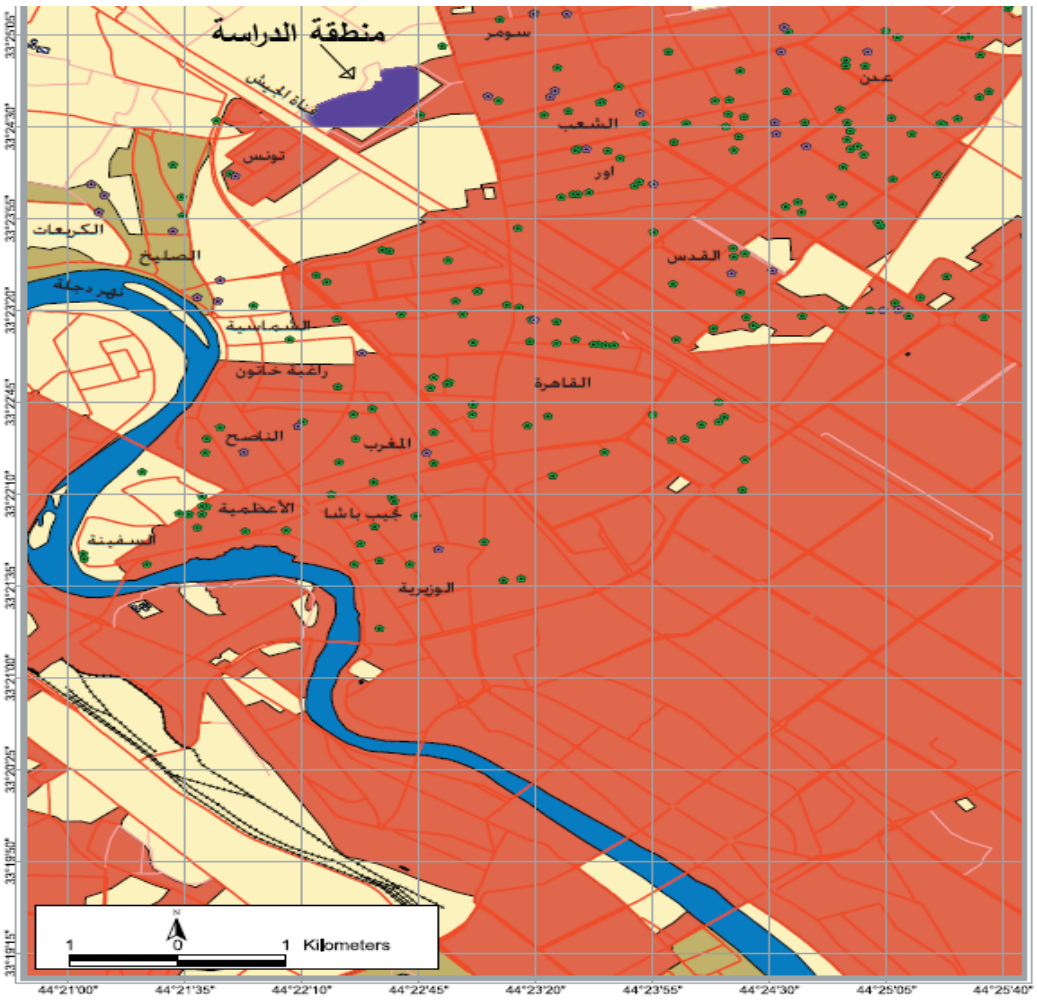
هدف البحث: يحاول البحث توضيح العلاقة بين السكن العشوائي وما يعكسه هذا السكن من تلوث يصيب المشهد الحضري نتيجة فقدان النواحي الجمالية والبصرية وتأثيرات ذلك على المتلقي، وعلى جمالية المدينة فيما بعد.

منهجية البحث: اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي الميداني واستنتاج الحقائق العلمية والعملية لمواجهة المشكلة المدروسة.

هيكلية البحث: جاء البحث في ثلاثة مباحث وضح المبحث الأول مفهوم التلوث البصري وأبعاده، بينما أهتم المبحث الثاني السكن العشوائي، أما المبحث الثالث فقد تناول منطقة الدراسة، فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات .

حدود منطقة الدراسة: تقع منطقة الدراسة في جانب الرصافة من مدينة بغداد ضمن قضاء الاعظمية في منطقة سبع أبكار كما هو مبين في خريطة (١).

خريطة (١) منطقة الدراسة ضمن مدينة بغداد



المصدر: من عمل الباحثة إعتماداً على أمانة بغداد، الهيأة العامة للمساحة، خريطة التصميم الأساس للمدينة، ٢٠٠١.

المبحث الأول – مفهوم التلوث البصري وأبعاده

أولاً – التلوث البيئي والتلوث البصري

١-التلوث البيئي: تعد مشكلة التلوث البيئي من المشكلات الأساسية التي تواجه العراق في الوقت الحاضر، وهي على درجة كبيرة من الخطورة، بفعل تأثير الحروب المدمرة على البيئة العراقية، ما أدى إلى حدوث انقطاع في التوازن البيئي[١]، إذ شمل التلوث جميع جوانب البيئة والتي هي المحيط الخارجي الذي يحيط بالإنسان ، شاملاً كل ماله تماس مباشر به من ماء وهواء وتربة ونبات، على وفق عملية التأثير وتبادل التأثير، وتُعرف بـ(البيئة الطبيعية) [٢]. والتلوث يعني حدوث التغيرات النوعية والكمية في الخواص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية لمكونات البيئة المختلفة، وينتج عن تفريغ النفايات قصداً أو بغير

قصد، أو عن طريق الاستعمال المتعمد للمواد الكيماوية، أو تشتيت الطاقة على هيئة حرارة أو اهتزازات أو ضوضاء أو إشعاع، ويظهر هذا التأثير بهيئة ضرر يصيب مجالات الحياة البشرية المادية والصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية [٣] .

وتتفاقم مشكلة التلوث في المدن العربية ومنها المدن العراقية بفعل نمو المدن الكبرى، وتزايد أعداد السكان، وارتفاع الكثافة السكانية، وسرعة انتشار المناطق الصناعية داخل المدن، والتغلغل خلال المناطق السكنية، دون توفير وسائل الحماية لتفادي المخاطر الناجمة من انتشار الغازات والدخان والنفايات الصناعية الضارة، والتي تتسرب بين النفايات الناتجة عن نشاطات المدينة الأخرى[٤]، ومع تزايد أعداد السكان ولا سيما في الضواحي الفقيرة والأحياء المتدنية حول المدن الكبرى، ظهرت علامات التلوث واضحة من خلال سُحب الدخان وارتفاع نسبة غاز ثنائي أوكسيد الكربون، وانتشار المخلفات المنزلية، كما هو الحال في منطقة حي السلام . والبيئة العمرانية تعني كل المكونات الحضرية الصناعية التي ينتجها الإنسان، لتحقيق متطلباته الحياتية واحتياجاته حضرياً وعمرانياً ضمن متطلبات البيئة الاجتماعية، لتحقيق التفاعل الاجتماعي المتبادل مع الآخرين، على وفق أسس سليمة متوازنة [٥]، وأكثر ما يستهدف البيئة العمرانية في المدينة (التلوث البصري visual pollution)، وهو احد المفاهيم التي ظهرت مؤخراً، وتصف تشوه البيئة وما تتعرض له من تدهور كباقي أنواع الملوثات الأخرى[٦]، ويُعرف التلوث البصري بإنهُ كل ما يؤذي البصر وينفره من مناظر قبيحة غير متجانسة وغير متناسقة وعناصر مشوهة للشكل الجمالي للبيئة العمرانية بجميع مستوياتها[٧]، أي تشويه لأي منظر تقع عليه عين الإنسان، ويحس بعدم الراحة والتقبل النفسي عند النظر إليه، فهو نوع من أنواع انعدام الذوق الفني أو اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من أبنية وشوارع وأعمدة كهربائية وهندسة معمارية وحدائق وغيرها[٨]، وتكمن خطورة التلوث البصري في ارتباطها بالدرجة الأساس بفقدان الإحساس بالجمال والاعتبارات الجمالية، والرضا والقبول بالصورة القبيحة وانتشارها حتى تصبح بالمقياس المرئي للعين عرفاً وقانوناً موجوداً.

٢- مظاهر التلوث البصري وأثاره: يُمكن معرفة مصادر التلوث ومظاهره من خلال تباين اشكال المباني بين القديم والحديث في الموقع الواحد، وسوء التخطيط العمراني لبعض الأبنية سواء من حيث الفراغات او من شكل بنائها، وإهمال المباني الأثرية وتحويلها إلى نشاطات أخرى، واستغلال الأرض في إلقاء القمامة، وتشويه واجهات المباني والشوارع بالإعلانات والشعارات، وترك واجهات المباني بدون إنهاء أو صبغ أو صيانة. لقد أكدت الدراسات التي أجريت حول التلوث البصري في المدن العربية خطورة هذا النوع من التلوث، فالتعايش البصري للإنسان عادة ما يؤدي دوراً خطيراً في توجيه سلوكياته، وتنعكس هذه السلوكيات

نتيجة تراكمات ورواسب للبيئة التي تفتقر الى الجمالية، ولا يشيع في أجوائها إلا ما هو قبيح وغير متناسق أو متجانس، فانعدام الجمال يؤدي تدريجياً إلى فساد الذوق العام [٩] ، وفقدان الإحساس بالجمال، والرضا بالصورة القبيحة نتيجة اعتياد القبح وشيوعه وانتشاره بين أفراد المجتمع، وبالتالي ظهور مشكلات نفسية وجسدية، تبدأ من القلق والتوتر والضغط النفسي لتمتد إلى جسد الإنسان وتصيبه بالأمراض العديدة وخاصة المزمنة، فضلاً عن أثاره على الناتج العام واقتصاد الدولة [١٠] .

ثانياً/ أسباب التلوث البصري: أدى التوسع العمراني العشوائي وزيادة البناء العشوائي في المدينة العراقية لاسيما مدينة بغداد إلى تدهور البيئة الحضرية، وبالتالي تأثر الصورة البصرية للمتلقي نتيجة لاختلاط الأنماط العمرانية وتداخلها، وغياب الطابع الحضاري المميز للمدينة القديمة[١١] ، وتراجع مستوى الخدمات البلدية ،وتدني البُنى التحتية .

والتلوث البصري في المدينة يحدث بفعل عدة عوامل مترابطة و يمكن إجمالها في الآتي:

١-**عوامل اقتصادية:** يؤدي هذا العامل دوراً في بروز التلوث البصري للمدن أو اختفائه، فمعظم الدول ذات الاقتصادات الضعيفة والإمكانيات المادية المحدودة لسكانها تتزايد في مدنها ظاهرة التلوث البصري، ولا سيما في الجانب المعماري مع تردي الوعي الثقافي والاجتماعي لسكانها، على عكس الدول المتقدمة ذات الاقتصاد القوي، والمستوى المعيشي المرتفع لسكانها، إذ يلاحظ اختفاء هذا النوع من التلوث في مدنها، مع وجود القوانين والضوابط التي يلتزم بها السكان [١٢] .

٢-**عوامل ثقافية واجتماعية:** أن انخفاض المستوى التعليمي والثقافي لبعض أفراد المجتمع أدى إلى إهمالهم الاعتبارات الجمالية ونظافة البيئة، فضلاً عن انخفاض مستوى الوعي في مجال الخبرة المهنية لدى المخططين والمصممين، وساهم ازدياد الهجرة من الريف إلى المدينة إلى حدوث أزمة سكنية واضطرار السكان إلى إيجاد معالجات ذاتية لحل المشكلة السكنية [١٣].

٣-**الحروب:** تعد الحروب والعمليات العسكرية أحد الأسباب الرئيسة في تزايد التلوث البصري في المدن، لاسيما المدن العراقية والمتمثل بالمشهد الحضري المُتدني لها، وتدمير دعائم البُنى الحضرية، والإخلال بالعلاقات المتوازنة بين الكتل الحضرية وفضاءاتها المحيطة [١٤] .

المبحث الثاني - السكن العشوائي

أولاً - مفهوم السكن العشوائي:

يُمثل السكن العشوائي منطقة سكنية غير منظمة بنيت في الغالب بدون ترخيص، وبجهود ذاتية من جانب السكان الذين يعتمدون على أنفسهم في الحصول على المسكن،

وقد تفتقر لأبسط مقومات الحياة الكريمة[١٥]، وتؤكد الإحصاءات على أنَ ٥٠% من المساكن في العالم الثالث تبنى بالجهود الذاتية، ما يوضح الحجم الكبير لهذا النوع من السكن، إذ تُعد العشوائيات قضية إنسانية –اجتماعية تهم قطاعاً كبيراً من السكان في مختلف الدول، ورغم أنَ النظرة الأولى لقضية العشوائيات تبدو قضية إسكانية، إلا أنَ لها دوافع أخرى ترتبط بالوضع الاقتصادي والاجتماعي للدول، وتتعلق بالبيئة العمرانية وفعالية القوانين واللوائح الخاصة بها [١٦].

تعود مشكلة السكن العشوائي الى بدايات القرن العشرين متواكباً مع التوسع العمراني السريع للمدن وإعادة الإعمار بعد الحرب العالمية الثانية، ومع تمركز الخدمات والمصالح الحكومية في المدن الرئيسية وظهور العديد من الصناعات الحديثة، أدى إلى زيادة الهجرة الداخلية للأفراد والنزوح من الريف إلى المدن سلباً وراء الحصول على فرص العمل، ويطلق على هذه المناطق تسميات عديدة مثل (إسكان العشش)في مصر، و(السكن غير اللائق) في المغرب، وفي الجزائر(البناء القصديري)، وفي العراق (الحواسم)، وفي اليمن (بيوت عشوائية) [١٧]، فضلاً عن العديد من التسميات منها السكن اللاقانوني ، والسكن القزمي، والمتجاوزون ، وكذلك مصطلحات مثل العشوائيات ومدن الأكواخ .

ثانياً– أسباب أنتشار المناطق العشوائية الجديدة: بغية تحليل موضوع السكن العشوائي وإيضاح أبعاده ،ولإيجاد حلول واقعية له، لابد من ذكر أسباب ظهوره وانتشاره ومنها:

١– وجود شريحة من المواطنين قد عجزت عن أمكانية تأمين سكن لعوائلها ، وهذا يؤشر طبيعة النقص الحاصل في الوحدات السكنية في بغداد وعموم العراق .

٢– قيام أفراد ومجموعات بالمتاجرة بالأبنية القائمة والعائدة الى الدولة، وكذلك المتاجرة بقطع الأراضي السكنية وغير السكنية لقاء مبالغ دون رقابة ورادع من أجهزة الدولة .

٣– حدوث تجاوز وسكن غير قانوني في مجمعات حكومية أو البناء والسكن فيه بغية حصولهم على تعويضات مادية في حالة إزالتها .

٤– الارتفاع الكبير في أسعار الأراضي، مما حال دون قدرة عدد كبير من المواطنين ذوي الدخل المحدود والفقراء على أمكانية شراء قطعة ارض وبنائها .

٥– ارتفاع أسعار إيجار السكن وعدم القدرة على دفع مستحقاتهِ، وبالتالي محاولة الحصول على أي سكن بدون إيجار .

إن وجود ظاهرة السكن العشوائي قد أدى إلى حدوث حالات سلبية عديدة منها، نقص شديد في خدمات الُبنى التحتية، ولا سيماً الصرف الصحي، ما أدى إلى إضافة كتلة عمرانية ملوثة للبيئة، فضلاً عن عدم توفر الماء والكهرباء أدى الى الاعتماد على المناطق المجاورة، وأدى التزاحم الشديد للمباني وعدم ترك فراغات أدى إلى فقدان الخصوصية وزيادة درجة

التلوث السمعي والبصري، فساعد ذلك على زيادة الأمراض البدنية والاجتماعية والنفسية، فضلاً عن الإخلال بالتوازن الاجتماعي والاقتصادي للساكنين في المدينة، وإضافة نسيج عمراني مشوه إلى الكتلة العمرانية الأساسية [١٨] .

ثالثاً- السكن العشوائي والتجاوز على الأراضي:

السكن العشوائي يقوم على مبدأ التجاوز على أراضي يملكها الاخرين سواء كانت ملكيتها تعود للدولة أو للأفراد، وهي ليست مشكلة اجتماعية أو اقتصادية أو تخطيطية، وإنما تتعلق أيضاً بالجانب القانوني المُتمثل بملكية الأرض المتجاوز عليها وعائديتها، أما أنواع الأراضي المتجاوز عليها فهي [١٩]:

١. أراضي الدولة : وهي التي تعود ملكيتها لوزارة المالية، مثل التجاوزات في منطقة المعامل –طريق بعقوبة القديم .
٢. أراضي الوقف.
٣. الأراضي المملوكة للدولة : وهي الأراضي التي تعود ملكيتها لوزارات مختلفة، مثل حي السلام الذي تعود ملكية الأرض إلى وزارة الدفاع .
٤. أراضي ملك خاص : وهي الأراضي التي تعود للأفراد، فيقومون بتقسيمها وإفرازها ومن ثم عرضها للإيجار أو للبيع بعقود، ولكن استعمال الأرض لا يتطابق مع الاستعمالات المخصصة لها في التصميم الأساسي .

رابعاً: توصيات الأمم المتحدة بخصوص ظاهرة السكن العشوائي:

يُعتبر برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل)، إنَ أكبر خطر يهدد سكان المناطق العشوائية هو الأجلاء، لأنهُ يعني انتهاء إمكانية الحصول على سكن ميسور التكلفة في موقع مناسب، وفقدان نمط من العيش في مجتمع قائم على الترابط .

وصدرت عام ١٩٩٧ وثيقة بعنوان " General Comment No7"بشأن الإخلاءات القسرية، وافقت عليها الأمم المتحدة، وحددت فيها مجموعة من المعايير تُلزم الحكومات على:

١-إيجاد قوانين الحماية محلياً، التي تعاقب المسؤولين عن القيام بالإخلاءات القسرية بدون الضمانات السلمية .

٢-الإخلاءات لا يجب أن ينتج عنها تشريد الأفراد أو جعلهم عرضة للإخلال بحقوق الإنسان .

٣-على الحكومات إيجاد الإسكان البديل للأشخاص الذين تم أخلاؤهم بطريقة قانونية أو غير قانونية .

٤-على الدول أن تبحث بجدية بالبدائل الممكنة قبل القيام بأي أخلاءات .

٥-عند القيام بأخلاءات، ينبغي طمأنة الأشخاص الذين تم أخلاءهم بأنهم لن يُشردوا، وأنهم سيتلقون اشتراطات قبل اتخاذ أي أخلاء لهم، ولهم فرصة التشاور الحقيقي وفترة إخطار مناسبة قبل الموعد المقرر للإخلاء، ويحضر العملية موظفون رسميون يحملون تحقيق شخصية واضحة، ويجب ألّا تتم في الأحوال الجوية السيئة، أو ليلاً، ما لم يوافق المتضررون على ذلك، مع تقديم العلاجات القانونية والمساعدة الى الأشخاص الذين في حاجة إلى نقل قضيتهم إلى المحاكم [٢١] .

خامساً- السكن العشوائي في مدينة بغداد:

ارتبطت ظاهرة السكن العشوائي في بغداد عند نشوئها بالهجرة، فضلاً عن العوامل الديمغرافية المُتمثلة بارتفاع معدلات النمو السكاني. وقد تأثرت بنية مدينة بغداد الوظيفية والمورفولوجية بشكل كبير بموجات الهجرة، ما أدى إلى ارتفاع نسبة تكاثر السكان من جهة وتسارع نمو المدن، والهيمنة على العاصمة بغداد ديمغرافياً واقتصادياً وإدارياً، وبلغت الهجرة مداها بدورهِ انعكس وبشكل سلبي على الاقتصاد الوطني وتوازن التنمية .

ومنذ تغير النظام ٢٠٠٣ وما تبع ذلك في ضُعف من مؤسسات الدولة والانفلات الأمني الذي ساد البلاد وخاصة مدينة بغداد، عادت إلى الظهور مشكلة السكن العشوائي بوجه آخر، إذ أخذت الأبنية الحكومية ودوائرها والأراضي المجاورة لها والعائدة للدولة موقعاً لها ، وبعد أن كانت تأخذ أطراف المدينة مقراً لتواجدها، أصبحت تحتل مواقع مميزة وسط المدينة، مما يتطلب وقفة خاصة وفكراً جديداً في معالجة هذه الظاهرة من خلال دراسة أسبابها الحقيقية ومسبباتها وإزالة الآثار السلبية المترتبة عليها بأسرع وقت ممكن بسبب استفحالها وتعقدها، إنَ ظاهرة السكن العشوائي قد أفرزت بشكل واضح وكبير وجود شريحة من السكان قد عجزت عن أمكانية تأمين سكن لأسرها، وهذا يؤشر طبيعة النقص الحاصل في الوحدات السكنية في مدينة بغداد وعموم البلاد .

المبحث الثالث- الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة (حي السلام)

تسعى هذه الدراسة إلى تأكيد العلاقة بين السكن العشوائي والجهود الذاتية للحصول على المسكن، وما يُصاحب ذلك من تأثير سلبي على المشهد الحضري والذي يؤدي إلى التلوث البصري . إذ تنتشر في مدينة بغداد الكثير من المناطق السكنية العشوائية المخالفة لاستعمالات الأرض ضمن التصميم الأساسي لها، وقد تم اختيار (حي السلام) في سبع أبكار ضمن قضاء الأعظمية كحالة دراسية .

أولاً- منطقة الدراسة: تقع المنطقة على الجانب الأيسر للطريق المؤدي إلى محافظة ديالى (بغداد- ديالى) من جانب منطقة الشعب والطرف الآخر على الطريق المؤدي إلى قناة الجيش باتجاه جسر المثنى. وحي السلام أو ما يسمى منطقة سبع أبكار أو ما تسمى الدفاع

الجوي، هذه المنطقة كانت في الأصل معسكراً وقاعدة صواريخ تابعة للقوة الجوية في وزارة الدفاع، وبعد سقوط النظام تم توزيع هذه المنطقة شأنها شأن جميع المعسكرات كقطعاً سكنية للعوائل التي لا تمتلك سكناً. وذلك كان أيام وجود الحاكم المدني الأمريكي (بول بريمر) الذي كان يدير شؤون البلاد بموجب قانون إدارة الدولة ومجلس الحكم المؤقت. وقد تبنت منظمة الأمين الإنسانية إسكان المتضررين في هذهِ المعسكرات بعد تحويلها الى مناطق سكنية مقسمة بطريقة نظامية لا تتعارض مع خارطة التصميم الأساسي لمدينة بغداد، وكان ذلك بتاريخ ٢٠ تموز ٢٠٠٤، وتقع هذه المنطقة ضمن القطعة المرقمة (٩/٧/١٦) سبع أبكار التابعة لمديرية التسجيل العقاري في الأعظمية، وهي تتجاوز (٦٠٠٠) دار سكنية، وإنَ غالبية سكانها ممن تنطبق عليهم شروط التمليك، بل أن ٩٠%من أهالي هذه المنطقة من العوائل الفقيرة المتعففة التي لا تمتلك سكناً آخر، وليس لهم الإمكانية المادية لتأجير داراً للسكن ولو كان ذلك ممكناً لما أجبروا على البقاء فيها رغم سوء الخدمات، ففي فصل الصيف الحار تعاني المنطقة من الجفاف نتيجة عدم وجود شبكة مياه نظامية، واعتماد السكان على الخراطيم المطاطية، التي غالباً ما تسحقها السيارات والعربات ما يؤدي إلى إعادة نصبها، أما خدمة الكهرباء في انقطاع مستمر، وبالتالي يعتمد سكان هذه المنطقة على المولدات الأهلية لتجهيزهم بالكهرباء، أما في فصل الشتاء فتتحول الشوارع فيها الى بحيرات من الوحل والطين السائل مما يصعب السير والمرور فيها[٢٢]. أما نمط بناء الدور السكنية فهو من النوع المتصل على الأغلب، وذو نمط بدائي تقليدي لا ينتمي إلى النسيج الحضري لمدينة بغداد، وقد شُيدت الدور دون الالتزام بأنظمة البناء وتعليماتها مع عدم وجود تصاميم خاصة بالدار وبمواد بنائية رخيصة التكاليف، منها مواد ثابتة وأخرى غير ثابتة، وبمرور الوقت أصبح النسيج العمراني للمنطقة متدهوراً متماشياً مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأهالي .

ثانياً- مظاهر التلوث البصري في حي السلام: لقد تم إجراء مسح ميداني من خلال القيام بعدة زيارات ميدانية لمنطقة الدراسة، إذ تم تسجيل بعض مظاهر التلوث البصري، وكالاتي:

١- **طراز البناء:** حيث تظهر الصور(٢،١)عدم وجود طراز بناء واضح المعالم وكما يأتي :

أ- وجود تنافر واضح في طرز البناء واختلاف العناصر المعمارية المُستعملة .

ب-تأثير المواد الخام بشكل سلبي في تكوين الصورة البصرية للمدينة، من خلال الصورة البصرية التي تعكسها عن العنصر بشكل فردي وعلاقته مع العناصر المحيطة بهِ .

ت-عدم وجود استقامة للأزقة .

صورة (١)



التقطت الصورة بتاريخ (٢٠١٧/١/١٧).



صورة (٢)

التقطت الصورة بتاريخ (٢٠١٧/١/١٧).

٢- النسيج العمراني:

تظهر الصور (٣،٤،٥) واقع النسيج العمراني في منطقة حي السلام ،وطبيعة تكوينهِ وبعض التأثيرات البيئية عليه وكما هو مبين في أدناه :

أ- توضح الصور الحالة العمرانية المتردية للمباني السكنية وما تسببه من تشويه للصورة البصرية للبيئة .

ب-تمثلت مظاهر التلوث البصري للمباني السكنية في عشوائية تصاميم البناء وبدائية مواد البناء المُستعملة نتيجة لإغفال القواعد والمحددات المعمارية والتخطيطية، فنتج عنها فقدان الطابع العام للمباني، مع فقدان الملاءمة الوظيفية والجمالية والبيئية والمناخية لهذهِ المباني.

ت-تراكم القمامة والمخلفات في الشوارع والطرقات .

صورة(٣)



التقطت الصورة بتاريخ (٢٠١٦/٢/٢٣).

صورة(٤)



التقطت الصورة بتاريخ (٢٠١٦/٢/٢٣).

صورة (٥)



التقطت الصورة بتاريخ (٢٠١٦/٢/٢١).

٣-**الشوارع والأزقة:** حيث تظهر الصور (٦،٧) طبيعة الشوارع والأزقة ومسارات الحركة وكما يأتي :

أ-عدم وجود تدرج هرمي في الشوارع والأزقة في المنطقة، وعدم وجود معالم واضحة لسعة الشوارع .

ب- تردي الخدمات .

صورة (٦)



التقطت الصورة بتاريخ (٢٠١٦/٢/٢١).



صورة (٧)

التقطت الصورة بتاريخ (٢٠١٦/٢/٢٣).

أولاً – الاستنتاجات:

١- إنَ التلوث البصري هو أحد أشكال التلوث البيئي وأكثرها خطورة، لأنة أكثر وضوحاً من الملوثات غير البصرية ولارتباطهِ بفقدان الإحساس بالجمال وانهيار الاعتبارات الجمالية والرضا والقبول بالصورة القبيحة .

٢- تزداد نسبة التلوث البصري في المناطق العشوائية نتيجة لتداخل استعمالات الأرض وانتشار المباني ذات الطرز غير الواضحة وانتشار القمامة .

٣- يشترك السكن العشوائي والتلوث البصري في كونهما مظهراً من مظاهر الخلل الاجتماعي وقصور الوعي البيئي وتدهور القيم والمعايير والمفاهيم الاجتماعية.

٤- تُعتبر مناطق السكن العشوائي غير قانونية وتفتقر في أغلب الأحيان الى البيئة الصحية للسكن

٥- إنَ الظروف الأمنية والسياسية وضعف الجهات الرسمية في تطبيق القوانين والتشريعات التي تتعامل مع المتجاوزين على ممتلكات الدولة وأراضيها قد ساهم مساهمة كبيرة في انتشار هذه الظاهرة .

٦- إنَ انتشار المناطق العشوائية سببه الرئيس الأزمة السكنية .

٧- تعتبر الهجرة أحد أسباب انتشار المناطق العشوائية، إذ أدى عدم قدرة المدينة على استيعاب التدفقات البشرية إلى لجوء السكان إلى التجاوز على أراضي الغير.

٨- ساهم السكن العشوائي في تفاقم ظاهرة التلوث البصري الناتجة من عدم تجانس الطابع المعماري داخل المنطقة، وتأثيره على جمالية المناطق المجاورة وسلامة بيئتها ومنظرها .

ثانياً- التوصيات:

١- نشر الوعي البيئي بين السكان، وبيان أثاره الصحية والنفسية على المجتمع .

٢-إعطاء أهمية أكبر للجانب الجمالي للمحلات السكنية بما يسهم في الشعور بالراحة في العيش فيها.

٣- أهمية التركيز على الجانب الإنساني عند محاولة معالجة ظاهرة السكن العشوائي وإصدار قوانين تخطيطية تتلاءم وإمكانيات ذوي الدخول المحدودة للحصول على سكن مناسب .

٤- أهمية تفعيل دور الأجهزة الإدارية والرقابية للدولة وتمكينها من التدخل المباشر لردع المخالفات لمنع انتشار مناطق السكن العشوائي .

٥- من الضروري عمل توثيق بالخرائط لكافة المناطق العشوائية في مدينة بغداد، مع إجراء مسح اجتماعي واقتصادي لوضع إحصائيات دقيقة عن عدد السكان، وظروفهم المعيشية الاقتصادية والاجتماعية، لتكوين قاعدة بيانات يتم الإفادة منها عند رسم السياسات الإسكانية.

٦-العمل على إزالة المباني المبنية بطرق بدائية، مع وضع خطة لإسكان السكان قبل هدم المساكن .

٦- إصدار القوانين التي تكفل الحفاظ على جمال الهوية العمرانية للنسيج العمراني للمدن، والحفاظ على هويتها وثقافتها وتاريخها .

قائمة الهوامش:

١. أسامة محمود أبراهيم ،التلوث البصري وأثره على المدينة المصرية المعاصرة، مؤتمر الأزهر الدولي التاسع للفترة ١٢-٢٠٠٧/٤/١٤، ص ١٢٧ .

٢. الأسكوا، التحولات البيئية والتنمية الحضرية المستدامة في منطقة الأسكوا، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،الأمم المتحدة ،نيويورك،٢٠٠٠، ص٢٨ .

٣. بشير أبراهيم اللطيف وآخرون، خدمات المدن، دراسة في الجغرافية التنموية، المؤسسة الخدمية للكتاب، ط١، لبنان، ٢٠٠٩، ص٨١ .

٤. حيدر كمونة، مشاكل المدن الكبرى في البيئة والتنمية، مجلة بيت الحكمة، العدد٣٥، ٢٠٠٤، ص١١٤.

٥. سعدية فليح حسون، الواقع البيئي في العراق ومقترحات التطوير، جريدة الصباح ،ع١٦٢، ٢٠٠٤.

٦. سوسن صبيح حمدان، أثر ارتفاع معدلات الكثافة السكانية في تلوث مدينة بغداد، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد١٧، ٢٠٠٥، ص٢٢٨-٢٢٩.

٧. سوسن صبيح حمدان ،مشاكل السكن في المدينة العربية،"دراسة حالة مدينة بغداد"،مجلة العرب والمستقبل، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي،العدد٢٠٠٤،٥،ص١٨.

٨. علي فاعور، واقع التحضر العربي واتجاهاته المستقبلية وامتداداته المكانية وأثاره على المستوطنات البشرية، وقائع اجتماع الخبراء الإقليمي لمؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية(الموئل)اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك،١٩٩٥، ص١٠١-١٠٢.

٩. كاظم عبد الوهاب الأسدي و بشرى رمضان ياسين، تلوث الهواء بغاز co2وcoالناشئ عن استخدام المولدات الأهلية في مدينة البصرة، مجلة البيئة العراقية الجديدة،المجلد٢،العدد١، ٢٠٠٩، ص٨٥.

١٠. المهندس راكان أحمد العلاف، مدير عام دائرة البلديات العامة في وزارة البلديات والأشغال، جريدة الصباح،١٩ /١٠/٢٠٠٤.

١١. أشرف أبو العيون عبد الرحيم ،"تنمية التجمعات العمرانية ذات القيمة الحضرية كمنظومات تخطيطية تحقق استقرار الكيان العمراني للمدينة المصرية القائمة بالتطبيق على مدينة المينا"، كلية الهندسة، جامعة المنيا ،٢٠٠٨، ص٦.

١٢. بغداد بيئياً–الواقع والمعالجات، شبكة الإنترنيت على الرابط:
http://www.deen-now.org/index.php/openions/index.1.html.

١٣. أشرف أبو العيون عبد الرحيم ، المصدر نفسه ،ص٦.

١٤. ليث النعيمي، التلوث البصري في المدينة العراقية المعاصرة، شبكة الانترنيت على الرابط:
http//www.arab-eng.org/vb/u430979.html

١٥. ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،شبكة الإنترنيت على الرابط:
https://arm.wikipedia.org.

١٦.محمد عبد السميع عيد،عزت عبد المنعم مرغني ،الدروس المستفادة من الإسكان العشوائي في أطار تيسير الإسكان ، كلية الهندسة جامعة أسيوط ٢٠٠٨، ص ٢٣.

١٧.ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، المصدر نفسه.

١٨.عمرو صلاح تركي ،آليات التصميم والبناء، موقع عمران نت على الرابط:
http://www.omranet.com/vb/archive/index.php/t-896.htmi

١٩.لينا عبد الأمير فاخر ،السكن العشوائي، مشروع تخرج قدم لمعهد التخطيط الحضري والإقليمي لنيل شهادة الدبلوم، جامعة بغداد ،٢٠٠٨، ص٤٤.

٢٠.عبدالله العلي النعيم ،الأحياء العشوائية وانعكاساتها الأمنية ،ندوة(الانعكاسات الأمنية وقضايا السكان والتنمية)،القاهرة ،٢٠٠٤، ص٢.

٢١.برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ،يوم الموئل العالمي، اليابان ،٢٠٠١.

٢٢.موقع جريدة البينة الالكتروني على شبكة الأنترنيت على الرابط:
http://www.al-bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&sid=43518

قائمة المصادر : أولاً: (الكتب، الرسائل والأطاريح الجامعية)

١- أسامة محمود أبراهيم ،التلوث البصري وأثره على المدينة المصرية المعاصرة، مؤتمر الأزهر الدولي التاسع للفترة ١٢-١٤/٤/٢٠٠٧.

٢- الأسكوا، التحولات البيئية والتنمية الحضرية المستدامة في منطقة الأسكوا، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة ،نيويورك،٢٠٠٠.

٣- بشير أبراهيم اللطيف وآخرون، خدمات المدن، دراسة في الجغرافية التنموية، المؤسسة الخدمية للكتاب، ط١، لبنان، ٢٠٠٩.

٤- حيدر كمونة، مشاكل المدن الكبرى في البيئة والتنمية، مجلة بيت الحكمة، العدد٣٥، ٢٠٠٤.

٥- سعدية فليح حسون، الواقع البيئي في العراق ومقترحات التطوير، جريدة الصباح ،ع١٦٢، ٢٠٠٤.

٦- سوسن صبيح حمدان، أثر ارتفاع معدلات الكثافة السكانية في تلوث مدينة بغداد، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد١٧، ٢٠٠٥.

٧- علي فاعور، واقع التحضر العربي واتجاهاته المستقبلية وامتداداته المكانية وأثاره على المستوطنات البشرية، وقائع اجتماع الخبراء الإقليمي لمؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية(الموئل)اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(الأسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك،١٩٩٥.

٨- كاظم عبد الوهاب الأسدي و بشرى رمضان ياسين، تلوث الهواء بغاز co2وcoالناشئ عن استخدام المولدات الأهلية في مدينة البصرة، مجلة البيئة العراقية الجديدة،المجلد٢،العدد١، ٢٠٠٩.

٩- أشرف أبو العيون عبد الرحيم ،"تنمية التجمعات العمرانية ذات القيمة الحضرية كمنظومات تخطيطية تحقق استقرار الكيان العمراني للمدينة المصرية القائمة بالتطبيق على مدينة المينا"، كلية الهندسة، جامعة المنيا ،٢٠٠٨.

١٠- محمد عبد السميع عيد، عزت عبد المنعم مرغني ،الدروس المستفادة من الإسكان العشوائي في أطار تيسير الإسكان ، كلية الهندسة جامعة أسيوط ٢٠٠٨.

١١- لينا عبد الأمير فاخر ،السكن العشوائي، مشروع تخرج قدم لمعهد التخطيط الحضري والإقليمي لنيل شهادة الدبلوم، جامعة بغداد ،٢٠٠٨.

١٢- عبدالله العلي النعيم ،الأحياء العشوائية وانعكاساتها الأمنية ،ندوة(الانعكاسات الأمنية وقضايا السكان والتنمية)،القاهرة ،٢٠٠٤.

١٣- برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ،يوم الموئل العالمي،اليابان ،٢٠٠١.

ثانياً: شبكة المعلومات الدولية:

١- بغداد بيئياً-الواقع والمعالجات، شبكة الإنترنيت على الرابط:
http://www.deen-now.org/index.php/openions/index.1.html

٢- ليث النعيمي، التلوث البصري في المدينة العراقية المعاصرة، شبكة الانترنيت على الرابط
http//www.arab-eng.org/vb/u430979.html

٣-ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،شبكة الإنترنيت على الرابط:
.https://arm.wikipedia.org

٤-عمرو صلاح تركي ،آليات التصميم والبناء، موقع عمران نت على الرابط:
http://www.omranet.com/vb/archive/index.php/t-896.htmi

١. موقع جريدة البينة الالكتروني على شبكة الأنترنيت على الرابط:http://www.a
2. -bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&sid=43518

Visual pollution in the city of Baghdad "Random housing in the neighborhood of AL-Salam model

drisra64@gmail.com

This study dealt with the most dangerous types of environmental pollution and is the visual pollution, which is one of the most important problems suffered by the city, this pollution occurs as a result of various human activities, which leads to the weakening of the aesthetic view within the city.

The number of visual pollution in Baghdad increased several times after 2003 due to military operations and security measures, the absence of laws and legislative frameworks that regulate the construction process, the lack of coordination between state institutions in this aspect, and the absence and marginalization of the role of planners and specialists in the field of urban design. A change in the basic design of the city, or when undertaking any construction projects.